السنة الرابعة والثلاثون بعد المئتين

فيها أظهر المتوكِّل رحمه الله السنَّة، وتُكُلِّمَ بها في مجلسه، ورَفَعَ القولَ بخلق القرآن والمحنةَ، وكتب به إلى الآفاق، ونصرَ أصحابَ الحديث، واستقدمَ العلماء والفقهاء والمحدِّثين إلى سرَّ من رأى، فكان فيهم مُصعب الزبيريّ، وإسحاق بنُ أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله[١] الهرويّ، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة، ومحمدُ بن عبد الملك بن أبي الشوارب، فقُسِّمت فيهم الجوائز، وأُجرِي عليهم الأرزاق، وأمرهُم أن يجلسوا للناس، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الردُّ على المعتزلة والجهمية وأحاديثِ الرؤية، فجلسَ عثمانُ بن أبي شيبة في مدينة المنصور على منبر، فاجتمع إليه نحوٌ من ثلاثين ألفاً، وجلس أبو بكر بن أبي شيبة بجامع الرُّصَافة، فاجتمع إليه مثل ذلك.

وقال ابنُ أبي الشوارب: استأذنتُ المتوكِّلَ في الرجوع إلى البصرة، ووددِتُ أنِّي لم أكن استأذنتُه؛ كنتُ أكونُ في جواره، فقيل: ولم؟ قال: اشهدوا عليَّ أنَّني قد جعلتُ دعائي في المشاهد كلِّها للمتوكِّل، وذلك أنَّ صاحبَنا عمر بن عبد العزيز جاءَ اللهُ [به] فرَدَّ المظالمَ، وجاء الله بالمتوكِّل فردَّ الدين[٢].

وقال الصوليّ: لمَّا رَفَعَ المتوكِّلُ القولَ بخلق القرآن، وأَحيى السنَّة، قال الناس[٣]: الخلفاءُ ثلاثة؛ أبو بكر ﷺ قاتلَ أهلَ الردَّة حتى أذعنوا، وعمرُ بن عبد العزيز حين ردَّ المظالمَ التي أخذها بنو أميَّة، والمتوكِّلُ فإنَّه أَحيى السنَّة وأماتَ البدعة.

وفيها[٤] جرت قصَّةُ محمد بن البعيث بسرَّ من رأى، فهربَ إلى أَذْرَبيجان، ومقرُّه

---

(١) في (خ) و(ف): عبدك، ولم أقف على من لقبه عبدك، فلعله تحريف، والمثبت: من تاريخ بغداد ١١/ ٢٦١ (ترجمة ابن أبي شيبة)، والمنتظم ١١/ ٢٠٧.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٥٩٧، وما بين حاصرتين منه.

(٣) قبلها في (ب): السنة الرابعة والثلاثون بعد المئتين وفيها قال الناس...
وأحداث هذه السنة فيها مختصرة وسأشير إلى مواضعها، ولم يُذكر فيها شيءٌ في الوفيات.

(٤) من هنا إلى قوله ص٧: وفيها هبت سموم.. ليس في (ب).

بمَرَنْد، وكانت له قلعتان حصينتان؛ إحداهما بكدر[١] خارجَ البحيرة، والأخرى شاهي، وهي في البحيرة، والبحيرة قدر عشرين[٢] فرسخاً في جدار إرمينية ومراغة، وهي لا سمك فيها ولا خير[٣].

وقيل: إنَّ ابن البعيث كان محبوساً عند إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فتكلَّم فيه بُغَا الشرابيّ، وأخذَ منه ثلاثين كفيلاً، وأقام يتردَّدُ إلى سامرَّاء[٤]، فلمَّا مرض المتوكِّلُ هربَ إلى مَرَند، واجتمع إليه الناس، فصار في ألفين من الفرسان.

فبعث إليه المتوكِّلُ حمدويه السعديّ، فحصره في مَرَنْد، وهي مدينةٌ كبيرةٌ استدارتها فرسخان، وفي داخلها بساتين كثيرة، فلم يقدر عليه حمدويه؛ لأنه احترز واحتاط، فبعث إليه المتوكِّلُ بغا الشرابي[٥] في أربعةِ آلاف مقاتل، فقطعوا ما حولَها من الأشجار، فبلغ ذلك مئتي ألف شجرة[٦]، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً، وفعلَ ابنُ البعيث كذلك، وكان عنده علوجٌ رُستاقية يرمونَ بالمقاليع، ولا يكادون يخطئون، فَقتلوا من عسكر المتوكِّل نحواً من [مئة رجل، وجُرِح نحو من][٧] أربع مئة رجل.

وطالَ الحصار عليه، فأرسلَ[٨] بُغَا الأمان له ولمن معه، وأن ينزلُوا على حكم أمير المؤمنين، فخاف إن ظفر بهم لم يبق منهم أحد[٩]، وخافَ أصحابه فنزلوا بالحبال

(١) كذا في (خ) و(ف)، ونسخة كما في هامش تاريخ الطبري ٩/ ١٦٤، ووقع في مطبوعه وفي الكامل ٧/ ٤١ : يكدر.

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ١٦٤ : خمسين فرسخاً.

(٣) كذا في (خ) و(ف) وفيه تحريف وخلل في الاختصار، وأنا أذكر لك العبارة كما أوردها الطبريُّ في تاريخه: والبحيرة قدر خمسين فرسخاً من حدِّ أرْمِية إلى رُسْتاق داخرقان بلاد محمد بن الرواد، وشاهي قلعة ابن البعيث حصينة يحيط بها ماءٌ قائمٌ ثَمَّ، يركب الناس من أطراف المراغة إلى أَرْمِية، وهي بحيرة لا سمك فيها ولا خير.

(٤) في تاريخ الطبري: فأقام يتردد بسامراء.

(٥) وبعث المتوكل قبله زيرك التركي؛ في مئتي ألف فارس، ثم عمرو بن سيسل في تسع مئة من الشاكرية، فلم يغنيا شيئاً.

(٦) في تاريخ الطبري: مئة ألف شجرة.

(٧) ما بين حاصرتين زيادة من تاريخ الطبري ٩/ ١٦٥.

(٨) بعدها في (خ) و(ف) : إلى. وهي مقحمة؛ لأن بغا هو الذي أرسل الأمان لبعيث ومن معه.

(٩) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ الطبري: وإلا قاتلهم، فإن ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً.

مستأمنين إلى بُغَا، وفتحوا بابَ المدينة، وهرب ابن البعيث، فأُدرِكَ وأُخِذ أسيراً، وانتهبتْ منازلُه ومنازل أصحابه، وحُمِل إلى سامراء، فحبس بالمطبق، فيقال: إنه هلك فيه.

وفي روايةٍ أنَّ المتوكِّلَ بعث إلى ابن البعيث حمدويه وزيرك التركيّ[١]، فأقام هو وحمدويه يحاصرانه، ثم بعث المتوكل بغا، فنزل قريباً من مَرَنْد في أربعة آلاف، وأرسلَ إلى ابن البعيث وأصحابه فأمَّنهم، وأن ينزلوا على حكم المتوكِّل، وإلَّا سار إليهم وقاتلَهم ولم يُبْقِ منهم أحداً، فأجابُوه، وكتبَ إلى المتوكِّل أنَّ الفتحَ كان على يده.

وفيها خلعَ المتوكِّلُ على إسحاق بن إبراهيم بن مصعب والي بغداد، وعقدَ له لواءً عظيماً، وخرجَ في موكبٍ عظيم، فقال قائلٌ: من هذا؟ فقالت امرأة كانت واقفةً: هذا سقطَ من عينِ الله فابتلاه بما ترون، فسأل عنها، فقيل: إنَّها أختُ بشر الحافي، أو من أهله[٢].

وفيها هبت سموم لم يعهد مثلها بأرض العراق، فأحرقت زرعَ أهل الكوفة والبصرة والأهواز وبغداد، وقتلت المسافرين في الطُّرق، ودامتْ نيِّفاً وخمسين يوماً، ثمَّ مضت إلى هَمَذَان، فأحرقت الزرع والمواشي وبني آدم، ثم جاءت إلى الموصل، وخرجت من[٣] برية[٤] سِنْجَار، فأقامتْ بالمَوْصل، فمنعت الناس من المعاشِ في الأسواق، والمشي في الأزقة، وأهلكتْ خلقاً عظيماً[٥].

وفيها ضجَّ أهلُ بغداد من أصحابِ ابن أبي دؤاد، وقالوا: لا نرضَى بأحدٍ منهم، وكان القاضي عبيد الله بن أحمد من أصحابه، فعزله المتوكِّل، وولَّى عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر الوَابصي، من ولد وَابصةَ بن معبد، وكان قبل ذلك على قضاءِ

(١) في (خ) و(ف): ابن حمدويه زيرك. وانظر تاريخ الطبري ٩/ ١٦٥.
(٢) المنتظم ١١/ ٢٠٩.
(٣) في (خ) و(ف): إلى. والمثبت من (ب) والمنتظم ١١/ ٢٠٩.
(٤) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي المنتظم: قرية.
(٥) بعدها في (ب): وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى. السنة الخامسة والثلاثون بعد المئتين.

الرقَّة، فسكن الناس[١].

وفيها فوض إلى إيتاخ الحجاز والكوفة وتهامة ومكَّة والمدينة، ودُعِيَ له على المنابر.

وسببُ حجِّه في هذه السنة تغيُّر المتوكِّل عليه، وكان إيتاخ في بدايته غلاماً من الخزر طباخاً لسلام الأبرش، فاشتراه منه المعتصم سنة تسعٍ وتسعين ومئة، وكان له رُجلَةٌ وبأس، فرفعَه المعتصم، وولاه الواثق من بعده، وكان[٢]من أرادَ الواثقُ والمعتصمُ والمتوكل قتلَه سلَّمه إليه مثل عجيف[٣] والعباس بن المأمون وابن الزيَّات وغيرهم، وكانت ولايتُه لمَّا ولي المتوكل الخلافة ولايةَ الأموال والبريد والجيوش والحجابة ودار الخلافة وغيرها، فخرجَ المتوكِّلُ بعدما استقرَّت له الخلافةُ متنزِّهاً إلى القاطول، فشرب ليلة وعربد على إيتاخ، وهمَّ بقتله[٤]، فلمَّا أصبحَ قيل له، فاعتذرَ إليه، وقال: أنتَ أبي وصاحب دولتي ومقدَّمُها ورئيسُها.

وقيل: إنَّ إيتاخ عربد عليه. فلمَّا صارَ المتوكِّلُ إلى سامراء دسَّ إليه من يشيرُ عليه بالاستئذان للحجّ، فاستأذنَه، فأذنَ له وصيَّرهُ أميرَ كلِّ بلدةٍ يدخلُ إليها، وخلع عليه، وركب جميع القوَّاد معه لوداعه، فلمَّا خرجَ صيَّر المتوكِّلُ الحجابةَ إلى وصيف في ذي القعدة.

وقيل: إنَّ هذه القصة كانت في السنة الماضية[٥].

ولمَّا رجعَ من الحجِّ استصفى المتوكِّلُ مالَه، وحُبِسَ وضُرِبَ، فماتَ في الحبسِ، كما سنذكرُه إن شاء الله.

وحجَّ بالناسِ محمدُ بن داود بن عيسى.

وفيها توفي

---

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٢٣ ، والمنتظم ١١/ ٢٠٨.

(٢) في (خ) و(ف): وقال. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ١٦٦ .

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ١٦٧ : صالح بن عجيف.

(٤) يعني: همَّ إيتاخ بقتله.

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ١٦٦-١٦٧.

أحمدُ بن حرب

ابن عبد الله بن سهل بن فيروز، أبو عبد الله، الزاهد النيسابوريّ، وقيل: المروزيّ.

كان حسنَ[١] الطريقة، ظاهر النُّسك، عابداً مجتهداً. والكرَّاميةُ تنتحلُه.

وردَ بغداد حاجّاً في أيام الإمام أحمد رحمة الله عليه، وحدَّث بها.

وكان يحيى بن يحيى يقول: إن لم يكن أحمد بن حرب من الأبدال، فلا أدري من هم.

وقال إسماعيل: دَخلتُ على الإمام أحمد، وقد قَدِمَ أحمدُ بن حرب من مكَّة، فقال لي: من هذا الخراسانيُّ الذي قَدم؟ قلت من زُهده كذا وكذا، فقال: لا ينبغي لمن يدَّعي ما يدَّعيه أنْ يُدْخِلَ نفسَه في الفتيا.

وقال أحمد بن حرب: المنازلُ أربعة، فثلاثةٌ منها [مجاز][٢]، وواحدٌ حقيقة، عمرنا في الدنيا، ومكثُنا في القبور، ومقامنا في الحشر، ومنصرفُنا إلى الأبد الذي خلقنا له، فَمَثَلُ عمرنا في الدنيا كالمُتَعَشِّي للحاجِّ، لا يطمئنُّ ولا يَحلُّون الأثقالَ عن الدوابِّ لسرعة الارتحال، ومثل مكثنا في القبور مثلُ أحد منازل الحاجّ، يضعونَ الأثقال ويستريحونَ يوماً وليلة، ثمَّ يرتحلون، ومَثَلُ مقامنا في الحشر كمَقْدِمِهم مكَّةَ، يقضونَ النُّسك ويوفون النذور، ثم يفترقون، وكذا القيامة يفترقون[٣]، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير، والرابعُ هو الحقيقة.

وتوفِّي في رجب، وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين سنةً وأشهر.

وقال ابن دلويه: رأيتُ أحمد بن حرب في منامي بعدَ وفاته بشهر، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غَفَرَ لي وفوق المغفرة، قلت: وما فوق المغفرة؟ قال: أكرمني بأنْ يستجيبَ دعواتِ المسلمين إذا توسَّلُوا بقبري[٤].

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٥/ ١٩٠ : خشن.

(٢) في (خ) بياض، وما بين حاصرتين استدركته من المنتظم ١١/ ٢١٠.

(٣) قوله: وكذا القيامة يفترقون. ليس في (ف). وانظر المنتظم ١١/ ٢١١.

(٤) المنتظم ١١/ ٢١١.

سمع سفيان بن عيينة وخلقاً كثيراً، وروى عنه أحمد بن الأزهر وغيره، وأجمعوا على صدقه وثقته[١].

إيتاخ بن عبد الله التركيّ

كان سيفَ النقمة للخلفاء، وكان المتوكِّلُ قد خافَه، فجلسَ معه ليلةً بالقاطول، فعربدَ على المتوكل، فقال له: أتريدُ أن تلعَب بي كما لعبتَ بالخلفاء، فهمَّ به، ثم افترقَا على ضَغِينَةٍ، فدسَّ إليه المتوكل من يشيرُ عليه بالحجِّ، كما سبق. فلما بلغَ الكوفة ولَّى مكانه.

ولمَّا عاد من الحجّ، أرادَ أن يسلكَ طريق الفرات إلى سامراء، ولو فعل لقدر على المتوكل.

وكان المتوكِّل قد كتبَ إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ـ وهو ببغداد ـ ما يعتمدُه، فلمَّا وصلَ إيتاخ الكوفة، كتبَ إليه إسحاق: إنَّ أمير المؤمنين قد رسم أن تدخل بغداد ليتلقَّاك وجوهُ بني هاشم، وتطلقَ الجوائز، وتنزل دار خزيمة بن خازم، فجاء إلى بغداد، فتلقاه وجوهُ بني هاشم، وفرقَّ إسحاقُ بينه وبين غلمانه، وأَنزَلَهُ دارَ خزيمة، ثم قبضَ عليه وقيَّده وكبَّله بالحديد ثمانين رطلاً، فتوفي ليلةَ الخميس عاشر جمادى الأولى ـ وقيل: في المحرم ـ فأحضر إسحاقُ القضاةَ والشهود، فشهدُوا أنَّه ماتَ حتفَ أنفه ولا أثرَ به.

وقيل: إنَّه طلبَ الماءَ فلم يُسْقَ، فماتَ عطشاً.

وقيل: مات سنة خمس وثلاثين[٢]. فاستصفى المتوكِّلُ أموالَه، فبلغت ألف ألف دينار، وحُبِسَ ابناه، حتى أطلقهما المنتصر لمَّا ولي الخلافة.

وفي روايةٍ أن إسحاق التقاه من الياسرية، فلمَّا نظر إليه إسحاق أهوى لينزل، فحلفَ عليه إيتاخ أنْ لا يفعل. وكان إيتاخ في ثلاث مئة من غلمانه وأصحابه، فلمَّا وصلَ بغداد

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥/ ١٩٠-١٩٢ ، والمنتظم ١١/ ٢١٠-٢١١ .

(٢) في تاريخ الطبري ٩/ ١٦٩ ، والمنتظم ١١/ ٢٢٢ ، والكامل ٧/ ٤٧ أنه ماتَ ليلة الأربعاء لخمسٍ خلون من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومئتين.

تقدَّمه إسحاقُ فعبرَ الجسر، ووقف على باب دار خزيمة، وقال لإيتاخ: ينزلُ الأمير، فنزل، وتأخَّر إسحاق، وأمر أن لا يدخلَ الدار من غلمانه إلَّا ثلاثةٌ أو أربعة، وأخذت عليهم الأبواب، وقطعت الدرج، ففطن فقال: أوقد فعلوها!؟ ثمَّ أَخَذَ ولديه منصوراً ومظفراً وكاتبَه سليمان بن وهب، فقيَّدهُم وحبسهم، ونقلَهم جميعاً إلى داره[١].

ثمَّ إنَّ إيتاخ قال لبعض غلمان إسحاق: أقرئه عنِّي السلام وقل له: قد علمتَ ما كان المعتصمُ والواثقُ يأمراني به، فكنتُ أدفع عنكَ ما أمكنني، فلينفعني ذلك عندك اليوم، أما أنا فقد مرَّت بي شدائدُ ورخاء، فما أبالي ما أكلتُ وما شربت، وأمَّا هذان الغلامان فإنَّهما عاشا في رخاءٍ ونعمة، لم يعرفا البؤس، فصيِّر لهما ما يأكلان من اللحم وغيرهِ، فأعاد الرجل على إسحاق ما قاله إيتاخ، وكانت وظيفةُ إيتاخ في كلِّ يومٍ رغيفٌ وكوزٌ من ماء، وجعل لابنيه سبعة أرغفةٍ ولحماً[٢].

زهير بن حَرْب

ابن شداد، أبو خيثمة النَّسائيّ، ولدَ سنةَ ستين ومئة، وكان رفيقَ الإمام أحمد رحمة الله عليه في بعض أسفاره، وكان عالماً فاضلاً ورعاً.

سافرَ إلى البلاد وسمعَ الكثير، وتوفي ببغداد في شعبان.

أسندَ عن خلقٍ كثير منهم سفيان بن عُيينة وغيره، وصنَّفَ المسنَد والكتب، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم وغيرهما، وأجمعوا على صدقه وثقتِه وديانته[٣].

سليمان بن داود

ابن بشر بن زياد، أبو أيوب البصري المِنْقَريُّ، يعرف بالشَّاذَكونيّ.

قدِمَ بغداد، فجالس الحفاظ وذاكرهم، ثم خرجَ إلى أصبهان فسكنَها، وانتشر حديثُه [بها][٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٦٨-١٦٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٦٩ .

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٩/ ٥٠٩، والمنتظم ١١/ ٢١١، وتهذيب الكمال ٩/ ٤٠٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٩.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٠/ ٥٥ . والكلام منه.

وقال عمرو الناقد: ما كان في أصحابنا أسرد للحديث من الشاذكوني[١]. ولما قدم بغداد قال لي الإمام أحمد: اذهب بنا إليه نتعلَّمْ منه نقدَ الرجال[٢].

وتوفي في جمادى الآخرة[٣] بأصبهان.

حدَّثَ عن خلقٍ كثير، وكان حافظاً متقناً، وقد تكلَّموا فيه.

وقال الخطيب: هو الذي روى عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّهم سائلُوك عن المجرَّة، فقل لهم: إنَّها من عَرَقِ الأفعى الذي تحتَ العرش»[٤].

فأنكرَ الناسُ عليه هذا وأشباهَه.

وقال إسماعيل بن طاهر البلخيّ[٥]: رأيتُ الشاذكونيّ في النوم، فقلت له: ما فعلَ الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا ؟ قال: كنتُ في طريق أصبهان، فأخذني المطرُ، وكانت معي كتبٌ، ولم أكن تحت سقف ولا عندي شيء يكنُّني، فانكببتُ على كتبي حتى أصبحتُ، وهدأ المطر، فغفر الله لي بذلك[٦].

سليمان بن عبد الله

ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، قَدِمَ دمشق صحبةَ المأمون، وولَّاه المدينة، ثمَّ عزله المعتصم، وولَّاه المأمون اليمن، فقدمَ بغداد، فوافق يوم الفطر، وصلَّى بهم العيد، وكان ولَّاه أمرَ كلِّ بلد يدخل إليه، حتى يصل إلى اليمن، وذلك سنة ستَّ عشرة ومئتين[٧].

---

(١) في (خ): ما كان في أصحابنا مثل الشاذكوني كان أسرد للحديث. والمثبت من (ف) ، وانظر تاريخ بغداد ١٠/ ٥٦ .

(٢) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧٩ : كفى بها مصيبة أن يكون رأساً في نقد الرجال، ولا ينقد نفسه.

(٣) في تاريخ بغداد ١٠/ ٦٤ : جمادى الأولى.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٦٠ .

(٥) كذا في (خ) و(ف) والمنتظم ١١/ ٢١٤ ، وفي تاريخ بغداد ١٠/ ٦٤ : إسماعيل بن الفضل بن طاهر.

(٦) انظر ترجمة سليمان وأقوال العلماء فيه في المصادر السالفة، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٦٧١، وميزان الاعتدال ٢/ ١٩١.

(٧) تاريخ دمشق ٧/ ٦٢٠-٦٢١ (مخطوط) .

عليُّ بنُ عبد الله

ابن جعفر بنُ يحيى بن بكر بن سعيد[١]. وقيل: جعفر بن نَجِيح بن بكر بن سعد[٢]، أبو الحسن السعدي مولاهم، ويعرف بابن المَدِينيّ، البصريُّ الدار، وأحد أئمَّة الحديث في عصره، والمقدَّم على حفَّاظه، وأبوه محدِّثٌ مشهور[٣].

ولد عليٌّ سنة إحدى وستين ومئة.

وكان سفيان بن عُيينة يقول: إنِّي لأتعلَّم من ابن المدينّي أكثرَ ممَّا يتعلَّم منِّي[٤]، ولولاه ما جلست[٥].

وكذا كان يحيى بن سعيد القطَّان يقول: الناسُ يلوموني في قعودي مع عليّ، وأنا أتعلَّم منه أكثر مما يتعلَّم منِّي[٦].

وكان الإمام أحمد رحمةُ الله عليه لا يسمِّيه باسمه، إنَّما يكنيه تبجيلاً له[٧].

وقال البخاريُّ: ما استصغرتُ نفسي مع أحدٍ إلَّا مع عليٍّ ابن المديني[٨].

وقال عباس العنبري: كان ابن المديني قد بلغ مبلغاً، لو قضي له أن يَتمَّ على ذلك، لعلَّه كان يقدَّمُ على الحسن البصريّ، كان الناسُ يكتبونَ قيامَه وقعودَه ولباسه، وكلَّ شيءٍ يقول ويفعل، ونحو هذا[٩].

---

(١) كذا في (خ) و(ف) والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٧٦ . وفي المنتظم ١١/ ٢٤١ : بن سعد.

(٢) وهذا المذكور بصيغة «قيل» هو الذي أجمعت عليه المصادر. انظر التاريخ الكبير ٦/ ٢٨٤ ، والجرح والتعديل ٦/ ١٩٣-١٩٤ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٨٨٧ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٥ وغيرها.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢١ . وضعف عليُّ ابنُ المديني أباه عبدَ الله بن جعفر ديانةً. انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٣١٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢ .

(٥) قوله: ولولاه ما جلست، قطعة من قولٍ آخر لسفيان، وتمامه كما في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٣ : إني لأرغب بنفسي عن مجالستكم منذ ستين سنة، ولولا علي ابن المديني ما جلست.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٤ .

(٧) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٢ .

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٨ .

(٩) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٦ .

وقال أبو حاتم الرازي: كان عليٌّ عَلَماً في الحديث ومعرفة الرجال والتعليل[١].

وقال[٢]: قال ابن المديني: رأيتُ في المنام، كأنَّ الثُّريَّا قد نزلت[٣] حتى تناولتُها، قال أبو قدامة: صدقَ[٤]، لقد بلغَ في الحديث مبلغاً لم يبلُغه أحد.

وقيل للبخاريِّ: ما تشتهي؟ قال: أقدمُ العراق وابنُ المديني حيٌّ فأجالسه[٥].

توفي في ذي القعدة بسامراء، وقيل: بالبصرة[٦].

أسند عن خلق كثيرٍ، سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطَّان، وعبد الرزاق، وغيرهم.

وقَدِم بغداد وحدَّث بها، فروى عنه محمد بن يحيى الذُّهْلي، والبخاريّ، وأبو حاتم الرازي، وخلقٌ كثير، إلَّا أنَّه لمَّا مالَ إلى ابن أبي دؤاد، وصَحِبَهُ، وقال بقوله، رجعَ الناس عن روايته[٧].

قال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين هذا يزعم ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل

---

(١) الجرح والتعديل ٦/ ١٩٤ .

(٢) القائل هو أبو قدامة السرخسي.

(٣) في المصادر: تدلَّت.

(٤) في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٥ : فصدَّق الله رؤياه.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٢٨ .

(٦) قال الخطيب البغدادي في تاريخه ١٣/ ٤٤٠ : بسرُّ من رأى مات لا بالبصرة. ا هـ. ثم نقل الخطيبُ القولَ بذلك عن البغوي وغيره. انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٩ .

(٧) لم يكن من ابن المديني رحمه الله ميل إلى ابن أبي دؤاد ولا إلى القول بخلق القرآن، وإنما أجاب خوفاً من السيف كما سيأتي. قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٤٧ : وكان علي بن المديني ممن أجاب إلى القول بخلق القرآن في المحنة، فنقم ذلك عليه، وزيد عليه في القول. والصحيح عندنا أنه إنما أجاب خشية السيف.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٩ : تكلم فيه أحمد ومن تابعه لأجل ما تقدم من إجابته في المحنة، وقد اعتذر الرجل عن ذلك وتاب وأناب.

وقد ترك الإمام أحمد الرواية عنه بعد المحنة. قال عبد الله ابن الإمام أحمد: حدثني أبي، قال: حدثنا علي بن عبد الله، وذلك قبل المحنة. قال عبد الله: ولم يحدث أبي عنه بعد المحنة بشيء. سير أعلام النبلاء ١١/ ٨١ ، ومسند أحمد (٢٤٠٠٩/ ٢٨)

وترك أبو زرعة أيضاً الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة، الجرح والتعديل ٦/ ١٩٤ .

رحمة الله عليه ـ أنَّ الله تعالى يُرَى في الآخرة، والعينُ لا تقعُ إلَّا على محدود، والله تعالى لا يُحَد، فقال له المعتصم: ما عندكَ في هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، عندي ما قاله رسول الله ﷺ، قال: وما قال؟ قال: حدثنا غُندر، عن شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البَجَلِيّ قال: كنّا مع النبيِّ ﷺ في ليلة أربع عشرة من الشهر، فنظر إلى البدر، فقال: «أما إنَّكم سترونَ ربَّكم كما تَرون هذا البدر، لا تُضامُّون في رؤيته[1]»، قال المعتصم: ما عندك في هذا؟ قال: أنظرُ في إسناد هذا الحديث، ثم قام ابن أبي دؤاد وخرج، فاستدعى بالمدينيّ ـ وهو لا يقدرُ على درهم ـ فأحضَره، فما كلَّمَه بشيء حتَّى وصلَه بعشرة آلاف درهم، وقال: هذه وَصَلَكَ بها أميرُ المؤمنين، وأمرَ أنْ يدفعَ إليك جميعُ ما يُستَحَقُّ من رزقك، وكان فاتَهُ رزقُ سنتين، ثمَّ قال: يا أبا الحسن، حديثُ جرير بن عبد الله في الرؤية؟ قال: نعم، صحيح، قال: فهل عندكَ فيه شيءٌ؟ قال: يعفيني القاضي من هذا، قال: يا أبا الحسن، هو حاجة الدهر، ثمَّ أمرَ له بثيابٍ، ومركبٍ بسَرْجِه ولجامه، وبطيب، ولم يزل به حتى قال: في إسناده من لا يُعتَمد عليه، وهو قيس بنُ أبي حازم، إنَّما كان أعرابيّاً بوَّالاً على عقبيه، فقام إليه فاعتنقه وقبَّل ما بين عينيه، ثمَّ دخل على المعتصم فقال: يا أمير المؤمنين، هذا يحتجُّ في الرؤية بحديث جرير، وإنما يرويه قيسُ بن أبي حازم، وكان أعرابيّاً بوَّالاً على عقبيه، قال الإمام أحمد رحمه الله: فعلمتُ أنَّه من عمل ابن المدينّي، وكان آكدَ في ضرب الإمام أحمد[2].

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١٩١٩٠) وانظر تتمة تخريجه ثمة.

(٢) تعقب الخطيب البغدادي رحمه الله هذه الرواية في تاريخه ١٣/ ٤٣٣ فقال: أما ما حُكي عن عليٍّ بن المديني في هذا الخبر من أن قيس بن أبي حازم لا يُعمل على ما يرويه لكونه أعرابيّاً بوَّالاً على عقبيه، فهو باطل، وقد نزَّه الله عليّاً عن قول ذلك، لأن أهل الأثر، وفيهم علي مجمعون على الاحتجاج برواية قيس بن أبي حازم وتصحيحها، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة، وليس في التابعين من أدرك العشرة المقدمين وروى عنهم غير قيس، مع روايته عن خلق من الصحابة سوى العشرة، ولم يحك أحدٌ ممن ساق خبر محنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه نوظر في حديث الرؤية، فإن كان هذا الخبر المحكي عن ابن فهم محفوظاً؛ فأحسب أنَّ ابن أبي دؤاد تكلَّم في قيس بن أبي حازم بما ذكر في الخبر وعزا ذلك إلى علي ابن المديني، والله أعلم. اهـ. وانظر ما قاله علي بن المديني في «العلل» ص ٥٣-٥٤ في ذكر قيس بن أبي حازم، وانظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٣ .

فلمَّا قال ابنُ المدينيِّ ذلكَ هجرَه الناس، وأسقطوا روايتَه، ونسبوهُ إلى النفاق والميل إلى الدنيا[١]، وقد أجمعَ العلماءُ على تصحيحِ رواية قيس وعدالته، وأنَّه رَوى عن تسعةٍ من العشرة ﷺ، وكان من[٢] الثقاتِ، ليس لأحدٍ فيه مطعن، وليس في التابعين من أدركَ تسعةً من العشرة غيره، وهذا الحديثُ رواه عشرةٌ من الصحابة[٣]، وأخرجه البخاريُّ ومسلم[٤].

وكان ابنُ المديني إذا جاءهُ حديثٌ قد رواه الإمامُ أحمد يقول: اضرب على هذا؛ ليرضي ابن أبي دؤاد، وقد سمعَ ابنُ المديني من الإمامِ أحمد وهو شيخه.

وقال زكريا بن يحيى الساجيّ: قَدم ابنُ المدينيِّ البصرةَ، فسار إليه بُندار، فجعل يقول: قال أبو عبد الله، فقال على رؤوس الملأ: مَنْ أبو عبد الله، أحمد بن حنبل؟ قال: لا، أحمد بن أبي دؤاد، فقال له بُندار: عند الله أحتسب خطايَ إليك، ثمَّ قام مغضباً[٥].

وكان عند إبراهيم الحربيّ قِمَطْرٌ من حديث عليِّ بن المديني، فتركه، فقيل له: لم لا تحدث عنه؟ قال: لقيتُه يوماً وبيده نعلُه وثيابه في فمه، فقلت: إلى أين؟ فقال: الصلاة خلف أبي عبد الله، فظننت[٦] أنَّه يعني أحمد بن حنبل، فقلت: من، أبو عبد الله؟ فقال: ابنُ أبي دؤاد، فقلت: والله لا حَدَّثتُ عنك بحرفٍ أبداً.

ودخلَ ابنُ المديني على ابن أبي دؤاد بعد محنة الإمام أحمد بن حنبل ومعه رقعة، فناولَه إيَّاها وقال: هذه وجدتُها في داري، وفيها: [من الكامل]

---

(١) في هذا الكلام جرأة عجيبة على إمام المحدثين، ومن وصفه البخاري بأنه أعلم أهل عصره (تهذيب التهذيب ٣/ ١٧٩) وقد بناه المصنف على أقوال ضعيفة وروايات تالفة، سيأتي الكلام على بعضها، وانظر ما قاله الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال في الذبِّ عن ابن المديني.

(٢) لفظة: من، ليست في (ف).

(٣) انظر مسند أحمد (١١١٢٠)، وانظر كتاب الرؤية للدارقطني.

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣): (٢١١) من حديث جرير بن عبد الله.
وأخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري.
وأخرجه البخاري (٦٥٧٣)، ومسلم (١٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٧.

(٦) في (خ) و(ف): ففطنت. والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٧.

يا ابنَ المدينيِّ الذي لاحتْ له ... دنيا[١] فجادَ بدينه ليُنالَهَا
ماذا دعاكَ إلى اعتقادِ مقالةٍ ... قد كان عندكَ كافراً من قالها
أمرٌ بَدَا لك رشدُه فقبلتَه ... أم زهرةُ الدنيا أردتَ نوالها[٢]
ولقد عَهِدتُكَ لا أبا لي مرَّةً ... صعبَ المقادة للتي تُدْعَى لها[٣]
إنَّ الحريب لَمَن يُصَابُ بدينه ... لا من يُرَزَّى ناقةً وفِصالَهَا

فقال ابن أبي دؤاد: قد هجا[٤] خيارَ الناس، ولا هدمَ الهجو حقّاً، ولا بَنَى باطلاً، وقد قمتَ وقمنَا من حق الله بما يَصغرُ قدرُ الدنيا عند كثير[٥] ثوابه، ثمَّ أعطاه خمسة الآف درهم وقال: اصرفْها في شأنك.

وقال العباس بن عبد العظيم: دخلتُ على ابن المدينيِّ فرأيتُه مغموماً، فقلت: مالك؟ قال: رأيتُ في المنام كأنِّي أخطُبُ على منبر داود عليه السلام، فقلت: خيراً رأيتَ كأنَّك تخطبُ على منبر نبيّ، فقال: لو رأيتُ أنِّي أخطبُ على منبر أيوب كان خيراً؛ لأن أيوب ابتلي في بدنِه، وداود في دينه، وأخشى أني أفتتن في ديني[٦].

وكان منه القولُ بخلق القرآن ما كان.

وقال ابن مَعين: كان ابن المدينيّ إذا حضرَ عندنا أظهَر السُّنَّة، وإذا مضى إلى البصرة أظهر التشيُّع[٧].

وقد روي رجوعه، فحكَى الخطيبُ عنه أنَّه قال: إنما أجبتُ تقيَّةً، وخفت السيف، حُبِستُ في بيتٍ مظلمٍ ثمانيةَ أشهر، وفي رجلي قيدٌ ثمانيةُ أَمْنَاء، حتَّى خفتُ على

(١) في (خ) و(ف): الدنيا. والمثبت من تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٦ .
(٢) في (خ) و(ف): نزالها.
(٣) في (خ) و(ف): صعب المقالة التي تدعى لها.
(٤) يعني: ابن الزيات.
(٥) في (ف) وتاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٦ : كبير.
(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣١ من رواية أبي عبد الله غلام الخليل. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢ : غلام خليل غير ثقة.
(٧) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧ : كان إظهاره لمناقب الإمام علي بالبصرة؛ لمكان أنهم عثمانية، فيهم انحراف عن علي.

بصري[١].

وإنَّ أحمد بن حنبل قويَ على ضربِ السِّياط، وأنا ضَعفتُ عنها[٢]. لو ضربت سوطاً واحداً لمتُّ[٣].

وقيل له: مع علمك كيفَ أَجبتَ؟ فقال: ما أهونَ عليكم السيف[٤]!

وقال عمار بن أبي شيبة[٥]: سمعتُ ابن المديني يقول قبل موته بشهرين: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوق، ومن زعم أنَّه مخلوق، وأنَّ الله لا يُرى في القيامة، فهو كافر.

يحيى بن أيوب

البغداديُّ العابد، ويعرف بالمَقَابري؛ لأنه كان يتعبَّدُ في المقابِر، ولد سنة سبعٍ وخمسين ومئة.

رَوى العباس بن محمد عن أبيه قال: مررتُ بالمقابر، فسمعتُ همهمةً، فاتَّبعتُ الأثر، وإذا بيحيى بن أيوب في حفرةٍ وهو يبكي ويدعو، ويقول: يا قرَّة عين المطيعين، ويا قرَّة عين العاصين، ولم لا تكون قرَّة عين المطيعين وأنت مَنَنْتَ عليهم بالطَّاعة، ولم لا تكون قرَّة عين العاصين وأنت سترتَ عليهم الذُّنوب، وهو يعاودُ البكاء، قال: فغلبني البكاء، ففطن بي، فقال لي: تعال، لعلَّ الله إنَّما بعثَ بك لخير.

وتوفي في ربيع الأول. سمع إسماعيلَ بن عُلَيَّة وغيره، وروى عنه الإمام أحمد رحمة الله عليه، ومسلم بن الحجَّاج، وغيرهما، وكان ثقةً صالحاً[٦].

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٨. قال الذهبي في السير ١١/ ٥٨ : إسنادها منقطع. وأمناء جمع مَنَا، وهو كيلٌ أو ميزان. القاموس المحيط (منا).

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٨.

(٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٩ .

(٥) كذا في (خ) و(ف)، وهو خطأ. والصواب ـ كما في تاريخ بغداد ١٣/ ٤٣٩ ـ : محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

(٦) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٧٧-٢٧٩ ، والمنتظم ١١/ ٢١٩-٢٢٠.